

عندهم ومدحة ، حتى ينظروا إليك بعين التعظيم ، وإما بعمل يخافونك عليه ، أحببت العز ، واشتهيته وطلبته .

فهذا كله إنما حصل منك من أجل نوال الشهوة واللذة ،
التي في نفسك ، حتى تظفر به ، فما ظفرت به فقد
سمنت ^(١) عليه ، وفرحت وبطرت وأشرت ، وما لم تظفر
به ، طلبت العز ، وهي المتعة ؛ لتقهر الناس ، وتأخذ
بقلوبهم ، حتى لا ترد في أمر شئته ، أو هويته وأردته .

ثمرة الهوى

قال له قائل : فما ثمرة هذا الهوى ؟

قال : ثمرته أن يدعوكم إلى أن تدعى الربوبية ، فمن هاهنا ادعى فرعون الربوبية ، حتى يكون نافذ القول في شهواته ومنه ، جائز الأمر ، دعاه ذلك إلى أن قال : ﴿أَنَا رَبُّكُمْ﴾ ^(١) . هذه ثمرته .

(١) السمن : نقيض الهزال والسمين خلاف المهزول « لسان العرب » .

(٢) سورة النازعات - من الآية رقم ٢٤ .

ومن هاهنا ضاق الأمر بنمرود ، حتى احتال للعودة في
التابوت ؛ ليطير به إلى الخالق الأعلى ، زعم أنه يحارب^(١) إله
السماء لم يحتمل للضيق الذى حل به من قوة شهوته ، وإرادة
إنفاذ مناه ، أن يسمح يذكر أحد غيره يقدر على شىء .

فأراد أن يطمس هذا الذكر ، فأرى أهل مملكته أنه حاربه
فقتله ، بما رجع إليه من السهم المدمى .

هذا ثمرة الهوى الذى يهوى بك إلى قضاء الشهوات ،
ودرك ما هو من جنسه ، فاحذروه ، فإن الصغيرة الضعيفة
منه تقوى حتى تصير كبيرة قوية ، ترمى بك فى أودية
المهالك ، والمؤمن أنقذه الله تعالى بالمعرفة من أن يدعى
الربوبية ، أو يقصد لمحاربته ؛ لأن نفسه قد أيقنت فأيست
عن هذا المعنى ، ولكن تطلب ما دون ذلك فى أموره ، فليس
هذا له بتحقيق ولا خليق .

فقد حصل من جميع ما وصفنا إلى هذه الغاية أن ظلمة
هذه النفس الشهوانية قد استولت على القلب ، حتى عجز

(١) فى الأصل : « زعم أنى أحارب » .

عن حفظ الحدود ، وألا تنهى عما زجرت عنه ، وإيثار ما أمرت به ، وعن أداء الحقوق ، وعن القيام بشكر إلهك فحالت تلك الظلمة عن رؤية الوعد والوعيد ، وعن رؤية ربوبيته الظاهرة عليك ، وقدرته النافذة فيك ، وفي الأشياء كلها ، فافترق الناس في هذا الخطب العظيم فرقتين :

فمنهم من أقبل على الحمية ، ورفض الشهوات ، وأثر التنغيص على جميع لذات النفس ، حتى ذل له وانقمع ، فقوى على وثاقه ، ثم قوى على قطعه فقطعه ، فأشرقت شمس معرفته من قلبه ، وهو النور الذى فيه ، فأضاء كل شيء ، رأى بذلك النور الربوبية الظاهرة ، والقدرة النافذة ، والسلطان القاهر للأشياء ، وجرى الأشياء كلها مشيئاته وإراداته فاستقام ، ولم يبق من الهوى والشهوة حركة تميل به ، وتهوى هكذا وهكذا ، عن مشيئات ربه ، وما استنار من قدرته النافذة ، وربوبيته الظاهرة .

ومنهم من ضعف عن هذه الأمور ، لم يقدر على رفض الشهوات ، وقطع الهوى ، فما زال مفكراً في قدرته ، ومعتبراً أمور الله - عز وجل - بقلب فارغ ، يريد الخير ، مقبل على الله تعالى بمجهوده ، فكان يزداد بذلك كل يوم يقيناً ،

وقوة نور في تلك المعرفة ، حتى غلب نور المعرفة ظلمة
الهوى ، فحرقه ومزقه وبدده ، فاستكان لربه في أموره .

ومنهم من كان هكذا في جهد وطلب ، فأدرسته رحمة الله
تعالى ، فجذب قلبه جذبة إليه ، فصار من الله بمحل ومكان ،
بقطع الهوى ، فصار ذكاً ، واستنار القلب بما فيه ، وذاقت
النفس من حلاوة قرب الله عز وجل ما لهيت به عن جميع
شهوات الدنيا ، فصار الهوى والمنية والفرح والسرور ، درك
ما نال من قرب الله عز وجل ، فنجا من هذا ، ولا قوة
إلا بالله العلى العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم .

(تم الكتاب بحمد الله ومئه)



المصادر والمراجع

- الحنبلى : العارف بالله عبد الكريم بن إبراهيم الجبلى
- مراتب الوجود - ط مكتبة الجندى بمصر .
- الحسينى : عبد المجيد هاشم وكيل شيخ الأزهر
- أصول الحديث النبوى - ط دار الطباعة المحمدية ١٩٨٢ .
- الحسينى : الدكتور عبد المحسن
- مقدمة كتاب « حقيقة الآدمية » للحكيم الترمذى ، نشر مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، الجزء الثالث ١٩٤٦ .
- المعرفة عند الحكيم الترمذى - ط القاهرة ١٩٦٨ .
- الحكيم الترمذى : أبو عبد الله بن على المتوفى سنة ٣٢٠هـ
- أبواب فى صفة العلم - محفوظ بمعهد المخطوطات رقم ١٠٤ .
- إثبات العقل - مخطوط ولى الدين رقم ٧٧٠ .
- الاحتياطات - مخطوط باريس رقم ٥٠١٨ .
- آداب المريدين وبيان الكسب - تحقيق الدكتور عبد الفتاح بركة - ط السعادة بمصر .

- الأكياس والمفترين - مخطوط معهد المخطوطات العربية رقم ١٠٤ . تم تحقيقه بمعرفتنا .
- الأمثال من القرآن والسنة - تحقيق على محمد البجاوى - ط دار نهضة مصر .
- بدو شأن أبى عبد الله - مطبوع ضمن ختم الأولياء .
- بيان العلم - مخطوط .
- بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب تحقيق الدكتور نقولا هير - ط عيسى البابى الحلبي ١٩٥٨ مصر .
- تحصيل نظائر القرآن - تحقيق الأستاذ حسنى نصر زيدان - ط المساعدة ١٣٩٠هـ .
- الحج وأسراره - تحقيق الأستاذ حسنى زيدان - ط دار السعادة بمصر .
- حقيقة الآدمية - ط مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية - مجلد سنة ١٩٤٦ .
- ختم الأولياء - تحقيق الدكتور عثمان إسماعيل يحيى - ط المطبعة الكاثوليكية ببيروت .
- خمس رسائل للحكيم الترمذى - تحقيق الدكتور عبد الفتاح بركة - ط مجلة أصول الدين بالقاهرة المجلد الاول .
- الرد على الرافضة - مخطوط
- الرد على المعطلة - مخطوط بمكتبة الإسكندرية رقم ١٤٥ .

- شفاء العلل - مخطوط رقم ٧٧٠ ولى الدين
- الصلاة ومقاصدها - تحقيق الأستاذ حسنى زيدان - ط القاهرة . ١٩٦٥ .
- علم الأولياء - تحقيق الدكتور سامى نصر لطف - ط مكتبة الحرية . ١٩٨٣ م .
- العلل - مخطوط دار الكتب المصرية رقم ١٢٥ .
- علل العبادات مخطوط رقم ٧٧٠ .
- غرس العارفين - مخطوط معهد المخطوطات العربية .
- غور الأمور - مخطوط المكتبة الأهلية بباريس ٥٠١٨ .
- الفروق ومنع الترادف - مخطوط باريس رقم ٥٠١٨ .
- فى خلق هذا الأدمى - مخطوط بمعهد لمخطوطات رقم ١٥٤ .
- كيفية السلوك إلى رب العالمين - مخطوط رقم ٢٥٣ بخزانة تطوان المغرب .
- مكر النفس - تحقيق الدكتور بركة ضمن كتاب فى التصوف والأخلاق: دراسات ونصوص .
- منازل القربة - مخطوط دار الكتب رقم ٧٧٠ .
- منازل العباد من العبادة - تحقيق الدكتور أحمد السايح - ط المكتب الثقافى ١٩٨٩ م .
- المنهيات
- تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوفى زغلول - ط دار الكتب

العلمية بيروت ١٤٠٤هـ

- المنهيات تحقيق محمد عثمان الحشت - ط مكتبة القرآن بمصر -
١٩٨٦ .

- نواذر الأصول في معرفة أحاديث الرسول - تحقيق الدكتور أحمد
السايع والدكتور السيد الجبيلي .

- الحكيم : الدكتورة سعاد الحكيم

- المعجم الصوفي - ط المؤسسة الجامعية بيروت
١٠٤١هـ .

- حلمي : الدكتور محمد مصطفى حلمي

- الحياة الروحية في الإسلام - ط الهيئة المصرية العامة
للكتاب ١٩٨٤ .

- الحميدى : الحافظ أبو بكر عبد الله الحميدى

- المسند - الطبعة الأولى- نشر المحلى الأعلى بالهند .

- الخراز : الطريق إلى الله أو كتاب الصدق - تحقيق الدكتور
عبد الحليم محمود- ط دار الكتب الحديثة ١٩٧٥ م .

- الخطيب البغدادي : الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن

ثابت ٤٦٣هـ

- الكفاية في علم الرواية - ط دار الكتب الحديثة .

- تاريخ بغداد - ط الخانجي ١٣٤٩هـ .

- الخطيب : الأستاذ عبد الكريم الخطيب

- نشأة التصوف - ط مؤسسة الشرق للطباعة
١٣٨٠هـ . ط دار المعارف ١٩٧٧ .
- النووى : محيى الدين النووى الشافعى
- الأذكار
- ط الحلبي ١٣٤٨هـ .
- رياض الصالحين
- ط القاهرة .
- الهجسويرى : على بن عثمان الجلابى الغزنوى توفى، سنة
٤٦٩هـ
- كشف المحجوب - تحقيق الدكتور إسعاد قنديل - ط
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- الهروى : أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى
- منازل السائرين إلى الحق عز شأنه - ط الحلبي بالقاهرة
- ١٣٨١هـ . - هلال : الاستاذ محمد أمين هلال
- منهج التصوف الإسلامى فى تربية النفس - ط المجلس
الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٢هـ .
- الهندى : العلامة علال الدين على المنفى بن حسام الدين
الهندى البرهان فورى ٩٧٥هـ .
- كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال- ط مؤسسة الرسالة
١٣٩٩ .

- الهيثمي : الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر ٨٠٧هـ
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - ط دار الكتاب العربي .
- مورد الظمان إلى زوائد ابن حبان- ط السلفية .
- اليافعي : أبو عبد الله اليافعي
- نشر المحاسن الغالية - ط الحلبي .

* * *

